

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة النمل | من الآية 1 إلى 6

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعود بالله من الشيطان الرجيم باسم الله الرحمن الرحيم راسي تلك ايات تلك ايات القرآن وكتاب مبين هدو وبشري للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة - 00:00:01
ان الذين لا يؤمرون بالآخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمرون اولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الخاسرون وانك لتنقى القرآن من لدن حكيم عليم هذه السورة تسمى سورة النمل - 00:00:41

لأن الله جل وعلا قد ذكر النمل فيها وهي من سور المكية التي نزلت بمكة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهي ثلاث وتسعون آية باسم الله الرحمن الرحيم - 00:01:17

يقول الله جل وعلا راسي تلك ايات القرآن وكتاب مبين من الحروف المقطعة المبدوعة بها بعض السور الف لام ميم والف لام ميم راء والالف لام راء يا عين صاد - 00:01:48

وغيرها وقد تقدم الكلام على هذه الحروف في سور التي سبقت هذه السورة وهي مبتوءة الف لام ميم كالبقرة وال عمران والاعراف ويونس ويوفى وغيرها من سور وللعلماء رحمهم الله - 00:02:28

هذه البداءة هذه الحروف احدهما انهم قالوا ان هذه الحروف سر الله جل وعلا في القرآن فنقول فيها الله اعلم بمراده بذلك ولا نخوض فيها بتفسير وبيان بدون برهان وروي هذا عن الخلفاء الاربعة - 00:03:07

رضي الله عنهم وعن ابن مسعود وعن جمع من الصحابة والتابعين من ائمة التفسير قالوا الله اعلم بمراده بذلك ومن العلماء رحمهم الله من تلمس الحكمة في ذلك وقالوا فيها اقوالا - 00:03:52

عدة منهم ابن عباس رضي الله عنهمما عبر هذه الامة وترجمان القرآن قال ان هذه الحروف المقطعة المجتمعة وهي اربعة عشر حرفا نصف المعجم يتكون منها اسم الله الاعظم ولكن كيف يركب - 00:04:34

الله اعلم بذلك وقيل كل حرف منها يرمز الى اسم الالف لله واللام بجبريل والميم لمحمد وقيل انه جيء بها للتحدي ويقال لكفار قريش هذا القرآن العظيم الذي نتحداكم بان تأتوا بمثله - 00:05:17

او تأتوا بعشر سور من مثله او تأتوا في آية من مثله مكون ومركب من هذه الحروف التي تعرفونها وتنطقون بها والغرض منها التحدي واظهار عاجز الكفار عن ان يأتيوا بممثل القرآن او بممثل سورة من مثله - 00:06:12

وقيل المراد بذلك والله اعلم ان الكفار اعرضوا عن سماع القرآن من محمد صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم لبعض كما قال الله جل وعلا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون - 00:06:50

بعث الله جل وعلا بهذه الحروف المقطعة لفت انتباهم لانها ملفتة للنظر ويصفعوا لها ثم يلزم بعد ذلك ان يسمعوا ما بعدها وتقوم عليهم الحجة والله اعلم تلك ايات القرآن وكتاب مبين - 00:07:20

وغالب او كل هذه الحروف المقطعة يأتي بعدها ذكر القرآن في الغالب تلك اشاره تلك هذه ايات القرآن وكتاب مبين وهذا الكتاب العزيز يسمى القرآن ويسمى الكتاب وله اسماء عدة جاءت - 00:07:57

في مواضعها سمي القرآن لانه يقرأ وسمي الكتاب لانه مكتوب تلك ايات القرآن وكتاب مبين وهو كتاب اي مكتوب ومبين بمعنى بين

واضح مبين للحال والحرام مبين للاوامر والنواهي مبين للشرع - 00:08:37

بيانا واضحا ما اتضح من الايات وما فسره النبي صلى الله عليه وسلم وبينه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم تركتكم على المحجة البيضاء ليها كنهاها لا يزيغ عنها الا هالك - 00:09:18

وكل شيء مبين موضح بحمد الله كما قال الله جل وعلا ما فرطنا في الكتاب من شيء وحينما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:09:53

الواشمة والمستوشمة والنامضة والمتنمصة والمتفلجات من حسن وذلك في كتاب الله جاءته امرأة فقالت يا ابن مسعود قلت هذا وكذا واني قرأت كتاب الله من اوله الى اخره فلم اجد ذلك فيه - 00:10:19

وقال لو قرأته لوجدت فيه الم يقل الله جل وعلا وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال قد نهى عن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولعن فاعله او كما قال رضي الله عنه - 00:10:47

وهذا الكتاب العظيم فيه بيان امور الدنيا وامور الآخرة فيه اسباب سعادة الدنيا والآخرة لمن وفقه الله وكما قال الله جل وعلا عنه ان هذا القرآن يهدى للتي هي اقوم - 00:11:13

للتى هي اقوم في كل شيء لم يقل جل وعلا اقوم في هذا بل في كل شيء تلك ايات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين هدى وبشرى للمؤمنين يصلح ان يكون مبتدأ هدى - 00:11:41

والخبر للمؤمنين ويشرح ان يكون خبرا لمبتدأ ممحوف هو هدى وبشرى ويصلح ان يكون حالا هاديا ومبشرا بشري لمن للمؤمنين وهم الذين يهتدون به الذين يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعملون بمحكمه - 00:12:14

ويؤمنون بمتشابهه هؤلاء يهتدون به ويستفيدون منه ويستنيرون بنوره يسيرون على هدى من الله يسيرون على محجة واضحة على طريقة بينة وبشرى مبشر للمؤمنين بالجنة نبشر لهم بالنجاة من النار - 00:12:53

هدى وبشرى للمؤمنين واما غيرهم هلا من هم هؤلاء من هم المؤمنون المبشرون القرآن والمهديون به الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون الذين يقيمون الصلاة والله جل وعلا يقول في القرآن - 00:13:31

يقيمون الصلاة ولم يقل يصلون ولم يقل يفعلون الصلاة يقيمون واقامة الصلاة شيء وفعلها شيء اخر قد يصلی المرء وليس له من صلاته شيء وقد يصلی المرء وتلف صلاته كما يلف الثوب الخلق - 00:14:13

ويرمى بها وجه صاحبها وتقول ضيعك الله كما ضيعتني اصلي لكن لا يقيم الصلاة واما الذي يقيم الصلاة وتسعده صلاته ولها نور وتفتح لها ابواب السماء وتقول حفظك الله كما حفظتني - 00:14:47

فرق بين الفعلين ولذا قال الله جل وعلا الذين يقيمون الصلاة يأتون بها قائمة على الوجه المطلوب بما يلزم لها من طهارة البدن والثوب والبقاء والخشوع فيها والاقبال على الله - 00:15:19

والتدبر والتأمل لما يقول المصلي في صلاته حينما يقول الله اكبر يستشعر معنى هذه الكلمة العظيمة وحينما يقرأ القرآن يتأمل ويتدبر كتاب الله لانه هو المخاطب به وحده وحينما يقول سبحان رب العظيم - 00:15:54

يستشعر معنى هذه الكلمة العظيمة الدالة على عظمة الله جل وعلا وحينما يقول سبحان رب الاعلى يستشعر علو الله جل وعلا العلو المطلق علو القدر وعلو القهر وعلو الذات وهو جل وعلا له العلو المطلق - 00:16:27

وحيثما يدعو ويسأل الله جل وعلا يستشعر ان الله يسمع دعاءه ويستجيب له وهكذا يتدارب ويتأمل الصلاة ويكون لها نور وتفتح لها ابواب السماء وتحفظه من سائر الفحشاء والمنكر حفظته صلاته - 00:17:01

كما قال الله جل وعلا ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والذي يصلی الصلاة الحقيقية على ضوء ما امر الله جل وعلا به وشرعه رسوله صلی الله عليه وسلم تنهاه صلاته - 00:17:39

عن كل ما يغضب الله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر صلاة الغافل لا تنهاه صلاة الشاهي لا تنهاه الصلاة بالفعل فقط بدون حضور القلب لا تنفع صاحبها الذين يقيمون الصلاة - 00:18:06

يؤدونها في اوقاتها ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا المفروضا في الاوقات ولا يؤخر صلاة عن وقتها يؤديها الرجال جماعة في المساجد مع المسلمين يقول صلى الله عليه وسلم - 00:18:42

لقد همت ان امر بالصلاه فتقام ثم امر رجلا فيؤم الناس ثم انطلق معهم برجال معهم حزم من حطب الى قوم لا يشهدون الصلاه واحرق عليهم بيوبتهم بالنار وفي روایة لولا ما في البيوت من النساء والذرية لفعلت - 00:19:18

هذا للمخالفين عن صلاة الجماعة الذين يقيمون الصلاه ويؤتون الزكاه يعطون زكاه اموالهم طيبة بها نفوسهم يتغرون فضل الله جل وعلا الى من ولا رباء ولا سمعة وانما يطلبون ثواب ذلك من الله - 00:19:46

ويذكرهم الله جل وعلا بهذه الزكاه سميت زكاه لانها تزكي النفوس وتشهد لها بالإيمان وتزكي المال يحفظه مما يضره ويؤتون الزكاه مستشعرين حال الایتاء ذكر الله جل وعلا على هذه النعمة - 00:20:25

وانه بالامكان ان تكون انت فقير اخذ للزكاه بدل ما انت معطي فتحمد الله الذي جعلك معطي ولم يجعلك اخذ وتفرح بفضل الله باي يكون عندك مال يذكره واختلف العلماء رحمهم الله - 00:20:56

ايهما افضل تأدية الزكاه سرا او جهرا قالوا السر اقرب للخلاص والجهر اقرب لان يقتدى به في ذلك وليبعد عن نفسه الاتهام بايه لا يذكره وقال بعضهم يحسن في صدقة التطوع - 00:21:25

ان تكون سرا لان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر من السبعة الذين يظالمهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله رجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماليه ما تنفق يمينه - 00:22:05

اما الصدقة المفروضة الزكاه المفروضة فتؤديها جهرا غير مصر لها لاجل ان يبعد المرء عن نفسه سوء الظن به لانه لا يذكره ومن اجل ان يقتدى به في ذلك ومن كان عنده مال - 00:22:31

يخرج زكاه ما له يقتدى بهذا المخرج ويكون الاظهار حافزا للتنافس والتسابق في اظهار الزكاه واخراجها ويؤتون الزكاه وهم بالاخرة هم يوقنون وهم بالاخرة هم يؤمنون بالآخرة مؤمنون بالوعد والوعيد - 00:23:05

مؤمنون بالجنة والنار مؤمنون بالحساب والميزان يؤمنون بكل ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم مما جاء في كتاب الله او في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم عن اليوم الآخر - 00:23:39

الذى هو يوم القيمة يؤمنون بنعيم القبر وعداته وان القبر روضة من رياض الجنة للمؤمنين وحفرة من حفر النار للظالمين وهم بالاخرة هم يوقنون يعني لا شك عندهم ولا يخالدهم شك او ريب - 00:24:03

البعث والحساب والجنة والنار وهم بالاخرة هم يوقنون قال بعض المفسرين رحمهم الله باقام الصلاه وایتاء الزكاه بالفعل المضارع الدليل على التجدد وان الصلاه يحافظ عليها باستمرار لا يحافظ عليها وقت ويترکها وقت - 00:24:32

وكذلك الزكاه يؤديها باستمرار كلما كان عنده مال تجب فيه الزكاه وحال عليه الحال مستكملة شروط الوجوب ادى ما عليه واتى بالایمان باليوم الآخر في الجملة الاسمية وهم بالاخرة هم يوقنون - 00:25:07

وكتيرا ما يذكر الله جل وعلا الكافرين المعتدين بعد ذكر المؤمنين يقارن العبد الذي يريد نجاة نفسه بين الطائفتين بين الفريقين وليختر لنفسه ما فيه سعادة الدنيا والآخرة - 00:25:37

وهو الایمان بالله جل وعلا واقام الصلاه وایتاء الزكاه والایمان باليوم الآخر وقال جل وعلا عقب ما وصف المؤمنين الذين هم اهل القرآن وهم يهتدون بهديه وهم يستبشرون بما فيه من البشارة - 00:26:15

لانها اولئك قال عنهم هدى وبشرى للمؤمنين وقال ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم فهم يا مهون يتخطبون في الظلمات يتخطبون في ظلمات الكفر في ظلمات الشك في ظلمات الريب - 00:26:46

ان الذين لا يؤمنون بالآخرة لا يصدقون واليوم الآخر ينكرون يقولون لا بعث ولا حساب ارحام تدفع وارض تبلغ ولا حساب ولا عذاب وكما قال الله جل وعلا عنهم زعم الذين كفروا ان لا يبعثوا - 00:27:25

قل بل وربى لتبغضن قرن ذلك بالقسم وبالتأكيد المؤكdas الابداء ونون التوكيد واخبار الله جل وعلا واخبار رسوله صلی الله علیه

وسلم كلها حق وصدق لا شك فيها ومع ذلك اكد هذا الخبر - 00:27:51

جل وعلا للمؤكdas قل بلى وربى لتبعثن ثم لتتبئن بما عملتم وذلك على الله يسبر ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم ينكرونبعث والحساب والجنة والنار زينا لهم اعمالهم - 00:28:18

لينا لهم اعمالهم لما اعرضوا عن طاعة الله جل وعلا عاقبهم الله جل وعلا بان حسن لهم القبيح افعالهم السيئة حسنها لهم وهم يعمهون يسرون فيها على ظلالة وكما قال الله جل وعلا - 00:28:47

ونقلب افئتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم. عاقبهم الله جل وعلا بان حسن لهم قبيح افعالهم والعياذ بالله وهم يحسبون انهم - 00:29:16

يحسنون صنعا قل هل ننبئكم بالاخسرین اعمالا الذين ظل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا هم يسرون يظنن انهم احسن حال من المؤمنين يظنون انهم على خير - 00:29:41

وانهم على فلاح وانهم السعداء وهذا ابتلاء وامتحان من الله جل وعلا دعاهم الى الايمان فلما لم يؤمنوا زين الله جل وعلا لهم القبيح عادلا منه ولم يظلمهم جل وعلا - 00:30:06

وهو جل وعلا لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون هذا معنى زينا لهم اعمالهم عند كثير من المفسرين رحمهم الله ويرى بعضهم لان الله زين لهم الاعمال الحسنة - 00:30:32

ودعاهم اليها ورغبه فيها لكنهم لم يفعلوها ولم يميلوا اليها ولم يستجيبوا لهم معنا دعاهم الله جل وعلا اليه من الافعال الحسنة وهم يعمهون والمعي السير على غير هدى او لئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرؤن - 00:30:57

او لئك هؤلاء الموصوفون بهذه الصفة او لئك الذين لهم سوء العذاب لهم سوء العذاب في الدنيا القتل والاهانة والاحتقار وهم في الآخرة هم الاخسرؤن خسروا انفسهم واهنئهم واموالهم في نار جهنم والعياذ بالله - 00:31:34

او لئك لهم سوء او لئك الذين لهم سوء العذاب في الدنيا او في الدنيا والآخرة وهم في الآخرة هم الاخسرؤن. لا شك ولا محالة لان الخسارة العظمى خسارة الآخرة قد يخسر - 00:32:12

المرء الدنيا لكنه في الآخرة رابح وهذا لا تظيره خسارة الدنيا لان الدنيا ليست بشيء وزمنها يسير بالنسبة للآخرة ولكن الخسارة العظمى هي خسارة الآخرة من خسر الايمان بالله جل وعلا - 00:32:38

ومتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم هذا هو الخاسر فهو خسر الدنيا والآخرة حتى وان اعطي من الدنيا ما شاء وهو خسر الدنيا وان الرابح الذي اذا اعطي شيئا استفاد منه - 00:33:14

فهو اعطي الدنيا ليستفيد منها الآخرة لكنه لم يستفادها فقد خسرها خسر الدنيا حتى وان كان عنده ما عنده من المال والجاه والولد والصحة فهو لم يستعمل ما اعطي فيما ينفعه فقد خسره - 00:33:37

وهم في الآخرة في الدار الآخرة ما بعد الموت هم الاخسرؤن وخسارة عظمى وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم لتلقي التلقي والالقاء اصول الشيء بقوه وانك يا محمد لتلقي - 00:34:00

ستأخذ تعطى القرآن من لدن حكيم تعاليم حكيم يضع الاشياء مواضعها عليم جل وعلا باحوال عباده لا تخفي عليه خافية حكيم في امره حكيم في ناحية عليم بالامور كلها جليلها وحقرها - 00:34:40

وخبره هو الصدق المحظ الذي لا شك فيه وحكمه جل وعلا هو العدل التام كما قال الله جل وعلا وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهذه الاية التوطئة - 00:35:15

والتأسيس لما يأتي بعدها من الاخبار لانها من عند الله جل وعلا وانك لتوق القرآن من لدن حكيم عليم انتبه لما يلقى عليك وهذا وهذه الاية فيها رد على كفار قريش - 00:35:45

الذين قالوا عن القرآن انه سحر وانه من قول الكهان ود الله جل وعلا عليهم ذلك لقوله وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم وليس القرآن من قبيل الشعر - 00:36:17

وَلَا مِنْ قَبِيلِ السُّحْرِ وَلَا مِنْ قَبِيلِ الْكَهْنَةِ وَلَا مِنْ كَلَامِ الشَّيَاطِينِ مَنْ هُوَ كَلَامٌ مُحْكَمٌ مِنْ حَكِيمٍ مُشْتَمِلٌ عَلَى عِلْمٍ جَمِيعٍ مِنْ عَلِيِّمٍ جَلَّ

وعلا وفي هذه الآية ثناء - 00:36:42

عَلَى الْقُرْآنِ لَأَنَّهُ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَّا وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَصَلَّى اللَّهُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدًا وَعَلَى الْهُوَّ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ -

00:37:09